

كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير

والمقصود هنا أن هذه السورة دلت على ما تدل عليه مواضع أخر من القرآن من أن الله يرسل الرسل إلى الناس تأمرهم و تنهاهم يرسلهم مبشرين و منذرين كما قال تعالى (و ما نرسل المرسلين إلا مبشرين و منذرين) يندرون الذين أساؤا عقوبات أعمالهم و يبشرون الذين آمنوا و عملوا الصالحات بالنعيم المقيم و (أن لهم أجرا حسنا ما كثين فيه أبدا) .
فقوله (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب و المشركين منفكين حتى تأتيهم البينة) بيان منه أن الكفار لم يكن الله ليدهم و يتركهم على ما هم عليه من الكفر بل لا يفكهم حتى يرسل إليهم الرسول بشيرا و نذيرا (ليجزي الذين أساؤا بما عملوا و يجزي الذين أحسنوا بالحسنى) .

و مما يبين ذلك أن (حتى) حرف غاية و ما بعد الغاية يخالف ما قبلها كما في قوله (حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر) و قوله (حتى يطهرن) و قوله (حتى تنكح زوجا غيره) و نظائر ذلك .

فلو أريد أنهم لم يكونوا منتهين و يؤمنون حتى يتبين لهم الحق لزم أن يكونوا كلهم بعد مجيء البينة قد إنتهوا و آمنوا فإن اللفظ عام فيهم